

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الذاريات | من الآية 83 إلى 24

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسطان مبين وتولى بركنه وقال ساحر او مجنون - [00:00:01](#)

هذه الايات الكريمة من سورة الذاريات جاءت بعد قوله جل وعلا فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين - [00:00:36](#)

فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين كما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسطان مبين الايات يقول الله جل وعلا - [00:01:27](#)

وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسطان مبين في قوله جل وعلا في الآية السابقة وتركنا فيها اية اهلاك قوم لوط وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وتركنا في قصة موسى اية - [00:01:57](#)

الايات معطوف بعضها على بعض فما وجدنا فيها اي قري قوم لوط غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وتركنا فيها اي في هذه القرى وفي اهلاكتنا - [00:02:30](#)

الظالمين اية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسطان مبين وتركنا في موسى او في قصة موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسطان مبين فموسى ارسله الله جل وعلا الى فرعون - [00:02:57](#)

بسلطان من مراده بالسلطان هنا الحجة البينة الواضحة يعني جعل الله جل وعلا معه حجة بينة واضحة ان ما يأتي به ليس من صنع البشر ولا في استطاعة البشر ان يأتوا به - [00:03:28](#)

وانما هو من عند الله وكل امة تسأل نبيها الآية يعني العلامة الواضحة الدالة على الصدق والايات يجعلها الله جل وعلا على ايدي الرسل ليصدقهم من اراد الله جل وعلا له خيرا - [00:03:55](#)

من امهم واما الكفار الظالمون فكما قال الله تعالى فما تغري الايات عن قوم لا يؤمنون. ما تنفعهم شيئا اذ ارسلناه الى فرعون فرعون ملك مصر كل من ملك مصر من الاقباط - [00:04:24](#)

يقال له فرعون والفراعنة كثير وارسل الى فرعون في وقته اذ ارسلناه الى فرعون بسطان مبين حجة بينة واضحة دلة على صدقه لان فرعون عرف حقيقة الامر ان موسى عليه الصلاة والسلام مرسل - [00:04:52](#)

من الله جل وعلا لانه رأى معه من الايات الدالة على ذلك لكنه عاند وكابر واضل قومه فتولى بركنه تولى بركنة بقوته او بقومه لانهم بمثابة الركن له القوي وتولى بركنه وقال عن موسى عليه الصلاة والسلام - [00:05:20](#)

ساحر او مجنون او يصحنا ان تكون على بابها يعني كذا او كذا فهو متردد لانه يقول انا متردد في امر موسى قهوة ساحر ام هو مجنون هو لا يخلو من هذين الامرين - [00:06:02](#)

على نطق فرعون والا ففي حقيقة نفسه فرعون يعرف ان موسى صادق وانه رسول لكنه اراد ان يموه على قومه وخاصة الرعايا والا فمن حول فرعون يعرفون ذلك يعرفون صدق موسى عليه الصلاة والسلام - [00:06:27](#)

ولهذا امننت به امرأة فرعون اقرب الناس الى فرعون وكما قال الله جل وعلا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا انكروا

وجحدوا وهم يعرفون حقيقة الامر ان موسى رسول من الله - 00:06:56

فيجوز ان كلمة او هذه على بابها ويجوز انها بمعنى الواو اي ان فرعون يقول موسى ساحر ومجنون وقد قص الله جل وعلا عنه ذلك في آيات انه في آيات يقول ساحر وفي آيات يقول مجنون - 00:07:21

وما قصد بهذا الا التمويه على الناس لان لا يتبعه عامة الناس لان الله جل وعلا قص عنه في قوله تعالى ان هذا ان هذا لساحر تعاليم وفي قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم - 00:07:43

لا مجنون قال الله جل وعلا فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اخذه الله جل وعلا هو وجنوده اعوانه ومن معه وقومه كلهم فنبذناهم بمعنى طرحناهم اليم الذي هو البحر كما قص الله جل وعلا علينا ذلك في آيات كثيرة - 00:08:08

وذلك ان الله جل وعلا امر موسى ان يخرج بمن معه من بني اسرائيل ويتجه بهم الى جهة البحر فعلم عنهم فرعون واعوانه وقومه ودعا كل جيشه فخرجوا في اثر - 00:08:41

بني اسرائيل مع موسى عليه الصلاة والسلام فلما قرب موسى عليه الصلاة والسلام من البحر التفت من معه وقالوا هلكنا البحر امامنا وفرعون خلفنا لا نستطيع ان نتقدم ولا نتأخر - 00:09:05

وصرنا وقعنا في الفخ فقال عليه الصلاة والسلام كلا ان معي ربي سيهدين لا تخافوا انا امشي بامر الله جل وعلا. ربي جل وعلا هو الذي وجهني هذه الجهة هلا هلاك - 00:09:30

فلما وصل موسى الى البحر اوحى الله جل وعلا اليه في الحال بعصاك البحر دل هذا على انه لا بد للمرء ان يأخذ بالاسباب مع الاتكال على الله جل وعلا يفعل شيئا - 00:09:53

معي استسلم للعدو ويقول ان الله ناصري ولا يحتاج ان اتخذ سلاح ولا قوة ولا عدة ولا اتحصن من العدو؟ لا فامر الله جل وعلا ان يضرب بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم - 00:10:12

قام البحر واصبح كأنه جدار طرق عدة وارسل الله جل وعلا الريح على قعر البحر فايسته حتى لا يكون فيه دحظ ولا قلق فعبر موسى عليه الصلاة والسلام في هذه الطرق - 00:10:36

وكان يرى بعضهم بعض بتعدد الطرق من خلال الماء اصبح كالزجاج ما يحجب الرؤية فمشى معه موسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين فلما وصله فرعون قال متكبرا متعازما - 00:10:57

ملتفتا على قومه انظروا البحر انفتح لي الحق بعدوي فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ومن معه بعد ما استكملوا البحر ودخله فرعون فلما توسطوا في البحر اولهم لم يخرج منه - 00:11:20

واخرهم قد دخل امر الله جل وعلا عليهم البحر فانطبق فاغرقهم الله جل وعلا فارواحهم للحرق للنار واجسامهم للغرق وحينما عاين العذاب فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - 00:11:44

ورد في الحديث ان جبريل عليه السلام يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اخذت من طين البحر وبضاعته في فيه حتى لا تدركه الرحمة بهذا الكلام السيء يبقى الكفر السابق وهذا الكلام توبة لكن لا تنفع - 00:12:11

لان التوبة نوعان توبة تنفع قبل معاينة ملك الموت وقبل ان تصل الروح الى الحلقوم تنفع توبة بعد هذا لا تنفع ولا تفيد فلم يكن ينفعهم لما رأوا فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا - 00:12:33

بأسنا سنة الله وفي قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب ومتعناهم الى حين قوم يونس لما اتاهم النذر كفروا في الاول ثم لما قرب تعذيبهم تابوا وامنوا فرفع الله عنهم العذاب - 00:13:01

العذاب اذا نزل بالقوم ما ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل. او كسبت في ايمانها خيرا. وكذلك اذا بلغت الروح الحلقوم وقبل هذا تنفع ينفع المرء توبته ما لم يغرغر - 00:13:30

تنفعه توبته لما الى ان يغرغر فاذا غرغر فلا تنفعه حينئذ يعني رأى ملائكة العذاب وملك الموت لقيظ روحه حينئذ لا ينفع الايمان وكان هذا اليوم الذي هو يوم ان جاء الله جل وعلا - 00:13:57

موسى واهلاك فرعون في يوم عاشوراء فصامه موسى عليه الصلاة والسلام شكرا لله وصامه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شكرا لله وامرنا بصيامه وصيام يوم قبله او بعده او يوما قبله وبعدة - [00:14:26](#)

لانه كلما اكثر المسلم من الصيام في شهر محرم فهو خير لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وافضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم - [00:14:54](#)

ويستحب صيام يوم عاشوراء. وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله قبل ان يكفر سنة كاملة والمراد والله اعلم الصغائر اما الكبائر فلا بد من التوبة منها - [00:15:18](#)

فان تاب العبد منها قبل الممات تاب الله عليه وان مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة ان شاء الله جل وعلا غفر له وادخله الجنة من اول وهلة وان شاء جل وعلا عذبه بالنار وطهره من كبائره وذنوبه - [00:15:41](#)

ثم ادخله الجنة. ما لم يكن مشركا. اما الشرك فهو يمنع من دخول الجنة لان الله جل وعلا يقول في كتابه العزيز ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك - [00:16:07](#)

لمن يشاء فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم. اي البحر وهو ضمير يعود الى فرعون منيب ان يستحق اللوم لا عذر له في كفره واعراضه وتسببه الهالك لقومه ومن معه اي فهو يلام على هذا يستحق اللوم - [00:16:30](#)

وتركنا في قصة اهلاك عاد اية وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم الله جل وعلا يقص على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين تسلية لهم اخبار من سبق - [00:17:03](#)

وعلى الكفار تخويفا لهم ونذارة انكم ان استمررتم على ما انتم عليه من الضلال والكفر فمآلكم كمالهم. سواء بسواء لان الله جل وعلا ليس بينه وبين خلقه نسب من اطاع الله فهو وليه - [00:17:33](#)

ومن عصاه فهو عدوه وفي عاد اي وتركنا في قصة هلاك عاد اية علامة ونذارة وتخويف اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم لما كذبوا رسولهم صلى الله عليه وسلم ارسل الله عليهم الريح - [00:17:58](#)

عاد قالوا من اشد منا قوة؟ يعني ما احد يستطيع ان ينتقم منا او يعذبنا لان الله جل وعلا اعطاهم من القوة ما لم يعطي غيرهم. لكن سلط عليهم شيئا سهل - [00:18:29](#)

ويرغب فيه ويود الذي هو الريح الهادئة الباردة قلبها الله جل وعلا عذابا عليهم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم. معنى العقيم العقيم من النساء التي لا تلد غير قابلة للقاح والولادة - [00:18:46](#)

وهذه عقيم قيل انها بمعنى انها لا تنتج خيرا لا فائدة فيها لان الرياح كما قال الله جل وعلا عنها لواقع منها ما هو لواقع ومنها ما هو يسوق السحاب - [00:19:15](#)

والمطر ينقله من مكان الى مكان باذن الله والرياح محبوبة والريح مخوفة ولذا ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا هبت الرياح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا - [00:19:39](#)

لان الريح ساقها الله جل وعلا في العذاب. والرياح في الرحمة العقيمة التي لا فائدة فيها لا تلقح الشجر ولا تسير باذن الله السحاب ويقول عليه الصلاة والسلام نصرت في الصبا - [00:20:02](#)

واهلكت عاد في الدابور والدبور الى هي الرياح الغربية والصبا هي الرياح الشرقية. الريح الشرقية وفي عهدنا اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء انت عليه من الاوادم - [00:20:30](#)

والحيوانات وغيرها الا اهلكته ولا شجر ولا غيره الا اهلكته ما تذر من شيء انت عليه الا جعلته كالريميم رميم ويقال رمة العظم اليابس النخل يعني جعلته يابسا هافتا لا روح فيه - [00:20:57](#)

وورد ان الرياح ان الريح تأتي الى انت اليهم فكانت ترفع الرجل الى فوق ثم تنكسه على رأسه والله جل وعلا يهلك من شاء من خلقه بما شاء من خلقه - [00:21:28](#)

فقد يكون الشيء محبوبا مرغوبا فيه فيسلطه الله جل وعلا على من شاء من خلقه فيهلكه كما انتصر وتجبر فرعون بالماء وقال وهذه

الانهار تجري من تحتي فاهلكه الله جل وعلا بالماء - [00:21:51](#)

وقيل الريح العقيم هي النكبة والنكبة هي التي تأتي بين مهبين من مهاب الريح لا تأتي من مهب شرق غرب شمال جنوب وانما تأتي من بين مهبين يعني تنكبت الطريق - [00:22:18](#)

الصحيح لها بامر الله فجاءت من طريق اخر ما اعتذروا من شيء اتت عليه اي مرت به اموال انعام انفس كل شيء تهلكه بامر الله جل وعلا الا جعلته كالرميم الشيء الهالك البالي المتفتت. كما يقال هذه رمة - [00:22:43](#)

وقال قتادة رحمه الله هو الذي ديس من يابس النبات الرميم وقال السدي وابو العالية انه التراب المدقوق يعني كأنه مطحون وقال قطرب انه الرماد وقيل ما رمته الماشية من الكلاً - [00:23:12](#)

وفي هاتين القصتين عبرة ونذارة لمن هو في غيه وضلاله ان الله جل وعلا لا يعجزه شيء وهؤلاء القوم كانوا متكبرين متعاضمين طاغين في الارض فاهلكهم الله جل وعلا في وقت قصير - [00:23:40](#)

ليري عباده انه جل وعلا لا يعجزه شيء يقول تعالى وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسultan مبين اي بدليل باهر وحجة قاطعة تتولى بركنه كيف اعرض فرعون عما جاء به عما جاء به موسى من الحق المبين - [00:24:11](#)

استكبارا وعنادا وقال مجاهد تعزز باصحابه وقال قتادة غلب عدو الله على قومه وقال ابن زيد فتولى بركنه بمجموعه التي معه ثم قرأ لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد - [00:24:41](#)

ركن شديد يعني عشيرة تمنعني والمعنى الاول قوي وقوله تعالى ثاني يعيط فيه ليضل عن سبيل الله اي معرض عن الحق مستكبر وقال ساحر او مجنون كي لا يخلو امرك فيما جنتني به - [00:25:07](#)

من ان تكون ساحرا او مجنونا قال الله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم القيناهم في اليم وهو البحر وهو ملهم ايوا هو ملوم كافر جاحد فاجر معاند ثم قال عز وجل - [00:25:31](#)

وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المفسدة التي لا تنتج شيئا قاله الضحاك وقتادة وغيرهما ولهذا قال تعالى ما تذهب من شيء اتت عليه اي مما تفسده الريح الا جعلته كالرميم - [00:25:55](#)

كالشيء الهالك البالي وقد قال ابن ابي حاتم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح مسخرة من الثانية يعني من الارض الثانية - [00:26:18](#)

فلما اراد الله تعالى ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا تهلك عادا قال اي ربي ارسل عليهم الريح قدر منخل الثور قال له الجبار تبارك وتعالى لا اذا تطفأ الارض تطفأ الارض ومن عليها - [00:26:40](#)

ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله عز وجل في كتابه ما تذر من شيء اتت عليه الا وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:27:03](#)